

الشك.. بين الإفراط والتفريط

الشك عادة بشرية ترتبط بوجود الإنسان على الأرض، وهو يتباين صعوداً وهبوطاً من إنسان إلى آخر، فقد يكون صغراً عند السذج أو البسطاء، أو المهملين، الذين ليس لهم في الحياة نظرة ولا فيما يجرى بذروبها فكرة. وهناك صنف آخر تحوّل الشكّ لديه إلى كابوس يطارده أينما ولى وجهه، ولا تكاد تمر من أمامه هفوة إلا وأطلق وراءها شبح الشك ليفحص زواياها ويقيس أبعادها، ومع هذا الصنف يكون الشك مرضاً وداًء عضالاً يستوجب العلاج.

وبين تفريط الفريق الأول وإفراط الفريق الثاني، يبدو فريق ثالث يمارس الشك الإيجابي، الذي يحمل صاحبه على التأمل والمشاهدة، والنقد والمقارنة، من أجل استنباط فكرة، أو استخلاص معلومة، أو تعلم درس، أو التثبت من حقيقة، وهو شك لا يتخطى حدود الفهم البشري، ولا يتجاوز مقدرة العقل على البحث والتحليل، ومن ثم فهو يتصل بالواقع وبالحياتة، ولا يتطرق إلى الثوابت والمعتقدات.

في واقعنا المعاصر احترف أفراد وجماعات ودول مهنة تصدير الشك المرضي إلى قلوب الناس عبر وسائل متعددة، بل لقد تحول الشك إلى صناعة رانجة تُحرز من النتائج ما لا يحزره المدفع والصاروخ على الأصعدة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وما زلزلة الإيمان بالقيم الدينية والوطنية، وإحداث الفتن بين طوائف وشرائح المجتمع، والانزلاق إلى منطقة القبح والسب السياسي، إلا إفراز خفي لهذه الصناعة التي تدور رحاها وراء الكواليس بمهارة وإتقان.

في المدرسة، بينما كانت عقولنا غضة كالأرض البكر، نثر أستاذا في مادة العلوم - له مني خالص الدعوات حياً كان أم ميتاً - في عقلي وعقل زملائي مفهوماً يمكن أن نسقطه على قضية الشك، إذ علمني أن الماء الذي لا يتحرك يأسن، يعني تتغير معالمه الطبيعية، ويصبح ضاراً بالبشر، لكنه علمني بالمحاذاة لذلك أن الماء الذي تكتنفه الشوائب يجب أن يسكن حتى ترسب شوائبه بالقاع، وهنا لا يجب أن يَرَج الماء أو يَهْز كي لا تنتشر به الرواسب مرة أخرى فتفسده بعد أن صلح، وتُعْكَرُه بعدما صفا، وبين الركود والهز العنيف منطقة الجريان وهي المنطقة المثالية لاستمرار حيوية الماء وصفائه.

إن خلق دوامات الشك حول كل الأشياء يُعدّ من - وجه نظري - صناعة إلهانية، تُصرفُ الناس بقصد أو بغير قصد عن أعمالهم المكلفين بها، من خلال إيجاد حلقات من التثرثرة والجدال في أماكن تجمعاتهم وأعمالهم، والمحصلة إضاعة الوقت بلا ثمن فيما لا يفيد.

المصدر: موقع تدوينات الاقتصادية الإلكترونية- عبد القادر مصطفى عبد القادر

أنشطة القراءة: 10 ن

1. ابن فرضية القراءة انطلاقاً مما يوحي لك عنوان النص. 1ن

2. بماذا يتميز موقف الشك الإيجابي؟ 1ن

3. قدم الكاتب مثالا من واقعنا المعاصر عن الشك. أي نوع من الشك يمثل؟ عّلل جوابك 2 ن

4. استخرج ألفاظ و عبارات حقلية الشك السلبي والشك الإيجابي ، وحدد العلاقة بينهما. 2 ن

5. اعتمد الكاتب حججا مختلفة للدفاع عن أطروحاته، استخرج من النص حجة واقعية،

وحجة بالمثل. 1ن

6. وظف الكاتب روابط لغوية مختلفة، استخرج رابطا واحدا لكل من أسلوب التوكيد والإضراب مبرزاً وظائفهما الحجاجية 1ن.

7. ركب خلاصة تحدد فيها نوع النص، وموضوعه، وخصائصه الأسلوبية، معبرا عن رأيك في أطروحة الكاتب. 2 ن

أنشطة اللغة: 4ن

1. حدد أغراض الخبر فيما يلي: 2 ن

. لقد تحول الشك إلى صناعة رائجة تحرز من النتائج ما لا يحزره المدفع والصاروخ.

. عَلِمْتُ أَنَّكَ تَشْكُ فِي قَدْرَاتِكَ عَلَى النِّجَاحِ.

2. بين وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر فيما يلي: 2 ن

. التدخين مضر : (تقول لمن ينكر ضرر التدخين)

. إن الفراغ لمفسدة (تقول لمن يعرف ذلك ، ولكنه لا يعمل)

أنشطة التعبير: 6 ن

اكتب نصا سرديا تحكي فيه عن صديق لك يعاني من شك مرضي يجعله لا يتق في قدراته مما ينعكس سلبا على تحصيله العلمي.